

أنا في الشعر

نمذج من دلائل الإعجاز

قال المصنف في سياق إثبات ان البلاغة والفصاحة للنظم لا للكلم المفردة مانعه:
وهذه جملة من وصفهم الشعر وعمله وإدلالهم به - أبو حية الشُميري:

ان القصائد قد علمن بأنني صنعُ اللسان بهن لا أتحل (١)
وإذا ابتدأت عروض نسج ريبض جعلت تذل لما أريد وتسهل (٢)
حتى تطاوعني ولو يرتاضها غيري لحاول صعبة لا تقبل

﴿تميم بن مقبل﴾

إذا مت عن ذكر القوافي فإن ترى لها قائلاً بعدي أطب وأشعرا
وأكثر بيتا سائراً ضربت له حزون جبال الشعر حتى تيسرا
أغر غريباً يمسح الناس وجهه كما تمسح الأيدي الأغر المشعرا

﴿عدي بن الرقاع﴾

وقصيدة قدبت أجمع بينها حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كموب فنانه حتى يقيم ثقافه منادها (٣)

﴿كعب بن زهير﴾

فن للقوافي شأنها من يحو كها إذا ما توى كعب وفوز جرول (٤)

(١) يقال ان سرق شعر غيره تخله واتحله (٢) العروض الناقصة التي لم ترض. وعروض الشعر معروف. والريض بتشديد الياء المكسورة الدابة أول مراض وهي صعبة يستوي فيه المذكر والمؤنث (٣) المثقف بكسر القاف المشددة مقوم الرماح والثقاف بالكسر آتة الخشبية التي يتنقب بها والتنا دلائل المنحني. والسناد في البيت الأول عيب القافية قبل الروي (٤) شأنها عابرها وتوى هلك وفوز زمامت وجرول لقب الحطيئة الشاعر الهجاء وجملة «شأنها» من يحو كها» دماء

يقومها حتى تلين متونها فيقتصر عنها كل ما يتمثل

﴿ بشار ﴾

عميت جنبينا والذكاه من العمى
ونفاص ضياء العين للعلم رافداً
وشعر كنور الروض لاهت بينه
فجئت عجيب الظن للعلم ووثلا
لقلب اذا ما ضيع الناس حصلا
يقول اذا ما احزن الشعر اسهلا (١)

﴿ وله ﴾

زور ملوك عليه ابهة
لله مراح في جوانحه
يخرج من فيه للندي كما
يخرج ضوء السراج من لهبه (٢)

﴿ أبو شريح العبير ﴾

فان اهلك فقد ابيت بعدي
لذيذات المقاطع محكمات
قوافي تعجب المتثلينا
لو ان الشعر يلبس لارتدينا

﴿ الفرزدق ﴾

بلغن الشمس حين تكون شرقا
بكل ثنية وبكل ثغر
ومسقط قرنهما من حيث غابا
غرائبهن تنتسب انتسابا (٤)

(١) احزن صار في الحزن وهو بالفتح ضد السهل واسهل ضد احزن (٢) الزور الزائر يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد وغيره لانه مصدر في الاصل (٣) الندي كنادي مجلس القوم لاجديت نهارا (٤) الثانية واحدة الثنابا وهي الاسنان الاربع . وطريق العقبة . والثغر الفم أو الاسنان في ثنابها . وكل فرجة في جبل أو بطن واد وطريق مسلك ثغر . يقول ان قوافيه طافت الخائفين فبلغت مطلع الشمس ومغربها ولم تدع طريقا في عقبة أو جبل الاسلكته ، ولا واديا الا هبطته ، فاي مكان اشرف عليه ، رأيتها فيه تنتسب اليه ، أو يقول ان كل فم ينشدها ؛ وكل ثغر يتزين بالتمثل بها ، ويريد من الثغر الفم

﴿ ابن ميادة ﴾

فأصبح فيه ذو الرواية يسبح
وما الشعر الأشعر قيس وخندف
وقال عقاب بن هشام التيمي يرد عليه:
ألا بلغ الرماح نقض مقالة
لقد خرق الحي اليمانون قلبهم
وهم علموا من بعدهم فتعلموا
فلسابتهن الفضل لا تجحدونه
بها خطل الرماح أو كان يمزح
بحور الكلام تستقى وهي طفع
وهم أعربوا هذا الكلام وأوضحوا
وليس لمسبق عليهم تبجح

﴿ أبو تمام ﴾

كشفت قناع الشعر عن حر وجهه
بغير يراها من يراها بسدده
يود ودادا أن أعضاء جسمه
وطيرته عن وكره وهو واقع
ويدنو إليها ذو الحجب وهو شامع
إذا أنشدت شوقا إليها مسامع

﴿ (وله) ﴾

حذاء تملأ كل أذن حكمة
كالدر والمرجان ألف نظمه
كشقيقة البرد المنعم وشيه
يعطي بها البشري الكريم ويرتدي
بشرى الفني أبي البنات تنابت
بشراؤه بالتفارس المولود
وبلاغة وتدر كل وريد
بالشدر في عنق الفتاة الرود
في أرض مهرة أو بلاد تزيد
بردائها في المحفل المشهود

﴿ (وله) ﴾

جاءتك من نظام اللسان قلادة
سبطان فيها اللؤلؤ المكنون

أحذا كما صنع الضمير يمدّه جنر إذا نصب الكلام مدين (١)
أخذ لفظ الصنع من قول أبي حية بأنني * صنع اللسان بهن لا أتحل *
ونقله إلى الضمير وقد جعل حسان أيضا اللسان صنعا وذلك في قوله :
أهدى لهم مدحا قلب مؤازره فيما أحب لسان حائك صنع

ولابي تمام

إليك أرحنا عازب الشعر بمد ما تمهل في روض المعاني العجائب
غرائب لافت في فنائك أنسها من المجد فهي الآن غير غرائب
ولو كان يفني الشعر افناء ماقرت حياضك منه في السنين الذواهب
ولكنه صوب العقول إذا أنجحت سحائب منه أعقت بسحائب

﴿ البحتري ﴾

ألت المواي فيك نظم قصائد هي الأنجم اقتادت مع الليل أنجما
ثناء كان الروض منه منورا ضحى وكان الوشي منه منمما

﴿ وله ﴾

احسن أبا حسن بالشعر إذ جعلت عليك أنجبه بالمدح تنتشر
فقد أتتك القوافي شب فائدة كما تفتح شب الواابل الزهر

﴿ وله ﴾

إليك القوافي نازعات توأصد يسير ضاحي وشيها وينهم (٢)
ومشرقة في النظم ثر زينها بهاء وحسنا أنها لك تنظم (٣)

﴿ وله ﴾

(١) أحذا كما أعطاكها والجفر البئر (٢) يسير - يجعل كوشي السبراء وهي ضرب من الحال

(٣) وفي نسخة يزيد لها بدل زينها

بمنقوشة نقش الدنانير ينتق لها اللفظ مختاراً كما ينتق التبر

﴿وله﴾

أينذهب هذا الدهر لم ير موضعي ويكسد مثلي وهو تاجر سوّدد
سوار شعر جامع بدد العلي يتدر فيها صانع متعمل
ولم يدر ما مقدار حلي ولا عقدي يبيع ثمينات المكارم والمجد
تعلقن من قبلي وأتعبن من بصدي لاحكامها تقدير داود في السرد

﴿وله﴾

لله يسهر في مديحك ليله يقظان ينتحل الكلام كأنه
فأتي به كالسيف رفرق صيقل متلماً وتنام دون ثوابه
جيش لديه يريدان يأتي به ما بين قائم سنخه وذبابه (١)

ومن نادر وصفه للبلاغة قوله:

في نظام من البلاغة ماشك م أمرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضاحك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما يجلقه عوده على المستعيد
حجج تخرس الالدة باننا ظ فرادى كالجوهر المعدود
وممان لو فصلها القوافي هجنت شعر جرول وليد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركن اللفظ القريب فادركن به غاية المراد البعيد
كالمداري غدون في الحلال الصنف واذا رحن في الخطوط السود

(١) سنخ السيف بالكسر طرف سيلاه والسيلان بالكسر ما يدخل منه في القراب

وذبابه حده الذي يضرب به